www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الجزء السادس) (المجلد الخامس والثلاثون)

بشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المنار

أنشئ ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى « وصارا » كمنار الطريق

غرة رجب سنة ١٣٥٨ هـ أغسطس سنة ١٩٣٩ م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

تقدم فى هذا الباب الاجابة على أسئلة المشتركين ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أو يعبر بما شاء من الالقاب وسنجيب بحسب ترتيب الاسئلة فى الورود ان شاء الله والله المستعان

الاحمدية (القاديانية واللاهورية)

سيدى الاستاذ محرر المنار الأغر حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

« وبعد » فقد طالعنا فى بعض الجرائد الاسلامية مقالات حول طائفة القاديانية وحول وجود بعض من ينتسبون اليها بالأزهر الشريف لطلب العلم وأن فضيلة شيخ الازهر قد ألف لجنة من بعض كبار العلماء للتحرى عن مذهب هذه الطائفة ولم نعلم نتيجة هذا التحقيق بعد فنرجو التكرم ببيان موجز عن عقائد هذه الجماعة وعن الفرق بين القاديانية والاحمدية وعن نشأتهم وعن واجب المسلمين ازائهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد فهمى أبو غدير

كلية الحقوق

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) رأس هؤلاء الجماعة رجل هندى اسمه غلام أحمد ولد عام ١٨٣٩م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومات عام ١٩٠٨م بقاديان من أعمال بنجاب الهند ادعى أنه المسيح الموعود به وأن روح الله قد حلت فيه وأنه المهدى المنتظر وأنه أوحي اليه بكثير من اللغات ومنها الانكليزية وخلط ذلك بكثير من الدعاوى الفارغة التى تتناقض مع أصول الاسلام كل المناقضة وقد وجدت السياسة الانكليزية فيه مطية من مطاياها فى التفريق بين الشعوب وأغرته وأمدته بالمال والجاه حتى كان قضاة المحاكم الانكليز يتساهلون معه فى الاحكام فى القضايا التى رفعت عليه وعلى أتباعه فى جرائم كثيرة وفى نظير هذه المساعدات من الدولة الانكليزية أصدر هذا المدعى فتاوى صريحة بسقوط أحكام الجهاد بل وصرح بأن من يرفع السيف فى وجه انجلترا آثم مرتكب لاكبر الجرائم وقد وقعت بينه وبين علماء الهند الفضلاء مناظرات ومجادلات عدة ووقعت بينه وبين صاحب المنار السيد محمد رشيد رضا رحمه الله محاورات وتناول السيد هذا الموضوع فى كثير من أعداد المنار وترى بعض هذه المقالات في الاجزاء الخامس والسادس والسابع من المجلد الحادى والثلاثين وقد كان من عادات هذا المسيح المدعى أن يدعو مناظريه إلى المباهلة وأن يجعل موت خصمه قبله دليلا على انتصاره وبالعكس وقد مات سنة ١٩٠٠ بعد أن زعم قبل ذلك أن أجله قد انتهى فمكث بعد هذا الزعم ثلاث سنوات وقد بني مقبرة بقاديان وادعى أن من دفن بها سيدخل الجنة بشرط أن يتبرع بربع ماله. وأبقى الله فضلاء العلماء الذين قاموا ببيان زيفه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وغلطه فما كانت هذه التمويهات لتكون دليـــلا على حق أو هادمة لباطل ولكنه الافلاس من الدليل وقد قام برياسه جماعته من بعده ابنه بشير محمود ومقره الآن قاديان من البلاد الهندية وتنسب الطائفة إلى أبيه فتسمى الطائفة الاحمدية

(٢) وقد انقسمت هذه الطائفة الاحمديه الى فريقين فريق اعتقد النبوة لغلام احمد وصدق بكل ماقاله وهؤلاء هم أحمدية قاديان ورئيسهم ابنه بشير وفريق اعتقد فيه أنه مصلح مجدد وأخذ ببعض مزاعمه دون البعض على حد اعترافهم وقرارهم والله أعلم بحقيقة مايضمرون وإن كانت كل أعمالهم تدل على أنه لا فرق بينهم وبين اخوانهم السابقين وهؤلاء هم أحمدية لاهور ولسانهم الناطق السير محمد على صاحب ترجمة القرآن وهو غير مولانا محمد على رحمه الله — وكلام الفريقين بعيد عن أصول الدين فانه إذا كان غلام أحمد قد صرح بأنه نبي وأنه يوحي إليه وصرح بغير ذلك من الطوام والفظائع فهل يغني شيئا عن اللاهوريين أن يقولوا إننا نعتقد أنه مجدد ؟ وأى القولين يصدق الناس قول المتبوع الذى يصرح بنبوة نفسه أم قول التابعين الذين لا يباغون به هذه المرتبة ؟ لو كان هؤلاء صادقين لرجعوا إلى الحق ولوافقوا جمهور أئمة المسلمين ولبرءوا الى الله من هذا الرجل براءة الذئب من دم ابن يعقوب

(٣) والغريب فى أمر هذه الجملة أنها تلبس على المسلمين بأمرين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اولهما نشاطها فى الدعوة إلى نحلتها بزعم أنها دعوة الى الاسلام وتشجيع الانـكليز وإغراؤهم من وراء ذلك والا فلمـــا لايبرز هذا النشاط قويا الا فى بلاد الانـكليز وما يلحق بها ؟ والثانى مجادلتهم للمبشرين وهدم لمزاعم دعاة النصرانية وهم فى هذا مهرة مجيدون وهدم الباطل سهل ميسور وهم يستغلون هذا الانتصار ليقولوا للمسلمين اننا أخلص الناس للاسلام وها أنتم ترون كيف نهزم دعاة النصرانية ويخفون عنهم أنهم ان هدموا عقائد النصرانية فهم لا يبنون عقائد اسلامية ولـكن عقائد خيالية لعل النصرانية خير منها وفيما يلى نموذج من أقوال رئيس هذه الطائفة فى كثير من المسائل وفى اسقاط الجهاد وتحريم رفع السيف فى وجه الانـكليز

(١) قال غلام أحمـد فى رده على صاحب المنار بكتاب أسماه (الهدى والتبصرة لمن يرى) يذم العلماء لانهم لم يؤمنوا بمسيحيته الموعودة ويعلن أن رفع السيف على الانـكليز جرم عظيم

« وقد أمروا أن يتبعوا الحكم الذى هو نازل من السماء ، ولا يتصدوا له بالمراد فما أطاعوا أمر الله الودود ، بل إذا ظهر فيهم المسيح الموعود.. فكفروا به كأنهم اليهود .وقد نزل ذلك الموعود عند طوفان الصليب وعند تقليب الاسلام كل التقليب فهل اتبع العلماء هذا المسيح كلا بل أكفروه واظهروا الكفر القبيح وأصروا على الاباطيل وخدموا القسوس فأخذهم القسوس وشجوا الرءوس وأذاقوهم مايذيقون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المحبوس فرأوا اليوم المنحوس - سيقول العلماء ان الدولة البريطانية أعانت القسوس ونصرتهم بجيل تشابه الجبل الركين لينصروا المسلمين في جميع العالمين

والامر ليس كذلك والعلماء ليسوا بمعذورين فان الدولة ما نصرت القسوس بأموالها ولا بجنود مقاتلين وما أعطتهم حرية أكثر منكم ليرتاب من كان من المرتابين بل أنشأت قانونا سواء بيننا وبينهم ولها حق عليكم لو كنتم شاكرين

أتريدون أن تسيئوا إلى قوم أحسنوا إليكم والله لا يحب الكفارين الغامطين ومن إحسانهم أنكم تعيشون بالامن والامان وقد كنتم تخطفون من قبل هذه الدولة في هذه البلدان - وأما اليوم فلا يؤذيكم ذباب ولا بقة ولا أحد من الجيران وإن ليلكم أقرب الى الامن من نهار قوم خلت قبل هذا الزمان ومن الدولة حفظة عليكم لتعتصموا من اللصوص وأهل العدوان وهل جزاء الاحسان الا الاحسان. وإنا رأينا من قبلها زمانا موحشا من دونه الحطمة واليوم بجنتها عرضت علينا الجنة نقطف من ثمارها ونأوي إلى أشجارها ولذلك قلت غير مرة إن الجهاد ورفع السيف عليهم ذنب عظيم وكيف يؤذى المحسن من هو كريم ومن آذى محسنه فهو لئيم»

هذا كلام المسيح الموعود عن طغاة الاستعمار المنكود فهل يدافع الانجليز عن أنفسهم في كل مكان بأكثر من هذا الهذيان. اللهم ان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا هو البهتان وانظر إليه كيف ينفي عن الانجليز مساعدة المبشرين وهم أعضادهم فى كل وقت لاينكرون ذلك ولايخفون ما هنالك بل يساعدونهم فى كل حين بأوقاف المسلمين وما أنباء التبشير فى السودان الآن وفى غير السودان من قبل ببعيد عن هذا المسيح الموعود ولكن الغرض يعمى ويصم

وقد نشرت مجلة الفتح الغراء فى العدد ٦٦٤ بتاريخ ١٠ جمادى الاخره سنة ١٣٥٨ استفتاء لعلماء الهند جاء به كثير من أقوال هذا المدعى المكفرة مثل قوله (انى نبي وأنا المخصوص بالنبوة فى هذه الامة) من كتاب حقيقة الوحى ص ٣٦١ له

وقوله (خاطبني الله بقوله اسمع ياولدى) من كتاب البشرى ص ٩٤ له

وقوله (كان المسيح متعودا على الكذب والافتراء)من كتاب ضميمة أنجام آتهم ص ١٧

وهكذا من هذه التخريفات وقد أفتى علماء الهند الفضلاء بكفره لهذه الاقوال الشائنة وذيلت هذه الفتيا بتوقيعات كثير من الافراد والطبقات العلمية فى جميع بلاد الهند تقريبا وفى كثير من بلدان الاسلام

(٤) أما حادثة الازهر فخلاصتها أن طالبين البانيين ممن ينتسبون الى هذه الطائفة اندرجا فى سلك طلبه القسم العام وتنبه لهما بعض اليقظين من الطلبة فأبلغوا أمرهما الى الجهات المختصة فى الازهر فأجرى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تحقيق بمعرفة شيخ القسم العام لم ألفت لجنة للكشف عن حقيقة هذا المذهب وقد أمد بعض المبورين هـذه اللجنة بكثير من كتب هذه الطائفة التي تصرح بضلالها ومحالها .

وكلمتنا لحضرات أصحاب الفضيلة علماء الازهر الاجـلاء وعلى رأسهم فضيلة الاستاذ الاكبر أن الامر أهون من ذلك كله والحق واضح بين . ووجود هذين الطالبين بين الطلبة فيـــه خطر محقق ذلك إلى أنهما سيستخدمان نسبتهما للازهر وحملهما لاسم طلب العلم فيه استخداما خبيثا في تأييد نحلتهما الضالة الهدامة . وقد ذاع الامر الآن في مصر وفي غير مصر من بلاد الاسلام وعلى يد هذين الطالبين وامثالهما ممن يشايعهما في البانيا ذاع السفور والتحلل من عقدة الاسلام ورأى الأزهر رأى رسمي يتخذه الناس حجة في كل أقطار العالم فتبعة فتواه في هذا كبيرة عظيمة ومسئوليته في هذا لا يعلم مداها إلا الله

نرجو أن تضع اللجنة نصب عينها هذه الحقائق وأن تقذف هذه الفتنة بالحق الواضح فتدمغها فاذا هي زاهقة وان تأخذ بالحزم فتقصي عن حرم الازهر كل طالب لاخير فيه للاسلام والله الهادي إلى سواء السبيل ؟

« في العدد القادم »

ورد علينا سؤالان أحدهما خاص باستحضار الارواح والثاني خاص بما قيل في خطيئة آدم عليه السلام نرجي الكلام فيهما إلى العدد القادم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(المنار منذ عشرين سنة)
رجب سنة ١٣٣٨ هـ

عاقبة حرب المدنية الأوربية

يقلم السيد محمد رشيد رضا رحمه الله

كتبنا فى أثناء هذه الحرب مقالات بينا فيها أسبابها وعللها وحكمة الخالق فيها وفظائعها وشرورها والمقابلة بينها وبين الحروب الاسلامية التى امتازت بالرحمة وبجعل الحرب ضرورة تقدر بقدرها وبتحريم القسوة والفظائع فيها، والمقابلة والمقارنة بين الدول المتحاربة فى الاستعداد والمزايا، وصرحنا فيها بأن عاقبتها ستكون انفراد احدى الدولتين الرئيسيتين فى الحلفين الكبيرين الجرمانى والانكليزى — وهما المانية وانكلترة — بالسيادة والعظمة فى العالم وفاقا لقول الفيلسوف هربرت سبنسر الشهير للأستاذ الامام: إن ضعف الفضيلة وتغلب الأفكار المادية فى أوربة سيدفعان دولها إلى حرب عامة طامة ليعلم أيها الاقوى ليسود العالم

ومما بيناه فى بعض تلك المقالات أن المانية أتقنت الاستعداد للحرب اتقانا يمكنها من محاربة أوروبة كلها وأنها فاقت جميع الدول فى السلاح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والنظام وان اعدادها يفوقونها بالكثرة التى تعد من أعظم أسباب الغلبة كما قال الشاعر العربى

ولست بالاكثر منهم حصا وانما العزة للكاثر

وقد كان من أمر هذه الكاثرة أن انكلترة ألبت على المانية أكثر دول الأرض فى الشرق والغرب من العالمين القديم والجديد، وإنما كان ذلك بعلو كعبها على الألمان وغيرهم فى الدهاء السياسى الذى هو أدق علوم البشر وأصعب أعمالهم مركبا وأوعرها مسلكا، وقد قلت مرة لصاحب لى من الألمان المستشرقين كان يحاورنى وأحاوره فى المقارنة بين قومه وبين الانكليز وما بينهما من المناظرات. إننى مقتنع بأنكم فقتم الانكليز فى جميع العلوم والفنون والأعمال حتى التجارة إلا ما هو أهم من ذلك كله وأعظمهم — وهو السياسة — فانني أرى أن الانكليز يفوقونكم فيها. فقال صدقت

وقد ذكرتنى هذه الكلمة التى قلتها منذ بضع سنين بكلمة فى معناها قلتها منذ بضع عشرة سنة فى مجلس بدار أحد أصدقائنا بمصر مات من حاضريه لطيف باشا سليم وحسن باشا عاصم وجرجى بك زيدان وبقى صاحب الدار وأحد الباشوات قال صاحب الدار فى ذلك المجلس انه بلغه أن المانية عقدت مع روسية محالفة سرية على انكلترة وسيترتب على هذه المحالفة اخراج الانكليز من مصر ومن الهند أيضا فقلت له لا تغتر بهذا الخبر فان انكلترة كانت ولا تزال تضرب بعض الأمم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعض وتكون هي الرابحة فهي كما قال مسلم بن الوليد كالسيل يحذف جلمودا بجلمود

انني لم أصدق هذا الخبر في ذلك الوقت ثم تبين في أثناء هذه الحرب مما اكتشف من أسرار القيصرية الروسية أن له أصلا وأن مشروع المحالفة وضع ثم عرض ما حال دون اتمامها فان كان هذا وقع بعد ذلك الزمن الذي أخبرنا فيه ذلك المخبر به فمن الجائز أن تكون مقدماته ووسائله قد سبقته بسنين ، والذي نقصده من العبرة في هذه السياسة هو أن الانكليز غلبوا ألمانيا على روسية فحالفوها على الترك والفرس ثم جعلوها باتفاقهم مع حليفتهم فرنسة فدية لهما في هذه الحرب فكانت مصب نقمة المانية الحربية في ريعان قوتها ، وعنفوان أسرتها وكذلك تعبث الأمم العليمة الحكيمة بالأمم الجاهلة الخرقاء فتجعلها فدية لها كما فعل الحلفاء بأمم أخرى وكما فعل الألمان بالترك

وقد كان أعجب مظاهر قدرة انكلترا السياسية تسخير دولة الولايات المتحدة الامريكية لانقاذها وإنقاذ حلفائها من جحيم الالمان العسكري بعد أن عجزت أوروبا كلها ومن ظاهرها من أمم آسيا وافريقيا وأمريكا الجنوبية عن فل حدهم ، وإيقاف طغيان مدهم ، وهي الدولة التي جعلت من قواعد سياستها ترك مشاكل العالم القديم لاهله وعدم مشاركتهم في شيء منه . وقتها انكلترا رقيبين استخرجت بهما حيتها من جحرها . وزحزحتها عن قاعدة سياستها . إحداهما دعوتها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إلى انقاذ حرية الامم والشعوب من السيطرة الالمانية التى تهدد العالم بالاستعباد ، والثانية دهاء اليهود ونفوذهم المالى فى تلك البلاد ؛ وقد وعدتهم انكلترا بان يكون جزاؤهم إعادة ملك اسرائيل الى مملكة سليمان فى الارض المقدسة بالرغم من أنوف العرب أصحاب البلاد . ومن الملتين الاسلامية والنصرانية وسكت لها على هذا الوعد أشد ذوى التحمس الديني من البروتستنت والكاثوليك حتى الجزويت منهم ، وأما المسلمون فلم يصدم ذلك عن مساعدتها على فتح البلاد المقدسة بالجيوش التى جهزوها باسم شريف مكة سليل الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحب الحجاز بقيادة بعض أبنائه . فهل كان باستطاعة أحد من دول الارض أن يفعل مثل هذا أو يفكر فى إمكانه ؟ لا ! ولكن الانجليز فعلوا مالم يكن يخطر فى بالِ بشر فاستردوا هذه البلاد وماحولها من المسلمين الذين غلبوا اقلب الاسد ملك الانجليز وسائر ملوك أوروبا فى الحرب الصليبية بمساعدة الجيوش الاسلامية

طوع المستر لويد جورج وزير انجلترا الاكبر هذه الدولة بالرقيتين اللتين ذكرنا فجعلت ثروتها الكبيرة ومواردها الغزيرة وجنودها الكثيرة وقفا على انقاذ الحلفاء من ألمانيا بل هاجمت المانيا بقوة أكبر وأعظم من كل هذه القوى — قوة الدعوة الى الصلح المبنى على اتفاق الامم والشعوب على العدل العام والحرية الشاملة لجميع الانام ؛ وإبطال ماجرت عليه الدول القوية فى العصور الخالية من المحالفات السرية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على هضم حقوق الامم المستضعفة وغير ذلك من أصول الحق والعدل التي مازال الاقوياء يهدمونها بمعاول القوة ؛ ومنها وجوب حرية البحار وجعل الانجليز وغيرهم فيها سواء ، قام الدكتور ولسن رئيس جمهورية الولايات يحارب المانيا بهذه القوة الادبية المعززة لتلك القوى الحربية والمالية . ففاه بتلك الخطب الطنانة الرنانة ؛ ووضع للصلح تلك القواعد الجذابة الخلابة . ففعلت فى زمر الاشتراكيين والعمال الالمانيين فعل السحر ، ولاسيما قاعدة حرية البحار فى زمني الحرب والسلم فخرجوا على حكومتهم السياسية ، وثاروا فى وجه قوتهم العسكرية وهى فى أوج انتصارها ، وذروة فخارها : أمرت أسطولها بان يهاجم الاسطول البريطانى فاعتصب بحارته وأبوا الامتثال ، وهدد زعماء الاشتراكيين قواد الحرب باعتصاب جميع العمال ، أو يطلب عقد الصلح على قواعد الرئيس «ولسن» العادلة اذ هى أفضل من نصر عسكرى يورث الاحقاد ويورث السياسة الجائرة ، وانما أسست جمعياتهم وتحزبت أحزابهم لمقاومتها ، وقد سنحت لهم الفرصة فقالوا لا نضيعها . ولم يقنعهم القول بأن هذا خداع ؛ لان الامريكيين غير متهمين بالكيد ولا بالاطماع ، فاستمهلتهم الحكومة ريثما تسحب جيوشها وكراعها وذخائرها من قلب فرنسا فامهلوها ، وكان ما كان من أمر طلب الهدنة واشتراط الحلفاء فيها إضعاف جميع قوى الالمان الحربية فى البر والبحر والجو حتى لا يستطيعوا العود . فمن المنتصر ؟ أميركا فى الظاهر وانجلترا فى الباطن . بل المنتصر إنما هم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رجال السياسة الانجليزية وحدهم . فهم الذين أقنعوا الولايات المتحدة بوجوب مؤازرة القضية المشتركة فسقطت على يدها المانيا وساعدهم على ذلك صلف الالمان وغرورهم واحتقارهم الولايات المتحدة . وهم الذين والوا شريف مكة فكان عاملا قويا لسقوط الترك ، وهم المتصدرون لادارة دفة سياسة العالم بعد التمهيد لها واقتحام مايقوم أمام هذه الادارة من العقبات . ومن ذلك اقناع الولايات المتحدة باسم خدمة الانسانية وتأييد المدنية بالاشراف على تركيا ، والنهوض بالجمهورية الارمنية . ويتولون هم إدارة البلاد العربية من برقة الى العراق فعمان ـ ماخلا سوريا الشمالية فان ادارتها جعلت لفرنسا تنفيذا لمعاهدة سايكس ـ بيكو من جهة وحتى لاتؤوب فرنسا بصفقة المغبون وترضى من الغنيمة بالأياب من جهة أخرى . . والبلاد الفارسية المتصلة ببلوخستان فالهند فالتبت . .

الانكليز يحتلون سورية الجنوبية (فلسطين) ويعملون فيها عمل الحاكم المطلق ويمهدون السبيل لمهاجرة الصهيونيين اليها ليكونوا حكاما فيها تحت حمايتهم ويحتلون العراق ويعملون فيه عمل المالك بلا معارض وقد أسسوا للسواحل الحجازية واليمنية محافظة سموها (محافظة البحر الاحمر) وأرسلوا بعثة الى الامام يحيى ولكنها أسرت قبل الوصول اليه ـ وأرسلوا بعثة أخرى الى السيد الادريسي للاتفاق معه . وعقدوا اتفاقا مع حكومة ايران نشر في الجرائد فشكت منه الصحافيون ورجال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السياسة واحتجوا بأنه مخالف لعهد (عصبه الامم) إذ كانت المسألة السورية معلقة بأنواط تلك الوسائل المشار اليها ، كما تحدث أولئك الرجال وتلك الجرائد بالمسألة المصرية وبما للمصريين من الحق فى المطالبة باستقلالهم وحريتهم ولم تفتر تلك الشقشقة حتى تم الاتفاق على العود إلى تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦

وقد ظهر رجحان السياسة الانكليزية على السياسة الفرنسية فى البلاد التى كانت تظن فرنسه أن سياستها فيها أرجح لما لها فيها من الصنائع والوسائل . فقد كان طلاب المساعدة الامريكية فالانجليزية من أهالى البلاد أضعاف طلاب المساعدة الفرنسية ، فلم يبق لفرنسا بد من اللجأ الى ارضاء انجلترا والرضا منها بتنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ بمقابلة تصرفها المطلق في مصر وسائر بلاد العرب والعجم . جرى كل ما ذكر على طريقة السياسة الاوروبية المعروفة المألوفه من تصرف الاقوياء فى الضعفاء والعلماء فى الجهلاء ، بعد أن ذهبت جمجمه خطب الرئيس « ولسون » فى الهواء وهو ما كنا نتوقعه من وراء هذا النصر ونحدث به من كلمناه فى عواقب الحرب ، وخاصة اخواننا العرب المغرورين من السوريين والعراقيين ، ولا غرابة فى غرور أطفال أغرار فى مهد السياسه والحركة العربيه الحجازيه في بدء ظهورها تكبرها فى أعينهم بعض الجرائد .

فان قال قائل . ان كتاب الله قد أثبت أن العاقبه للمتقين وقد فسر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

علماؤنا التقوى بانها عبارة عن أداء المأمورات وترك المنهيات ، فهل كان الانكليز — بهذا المعنى — هم المتقون ، حتى كانت عاقبة هذه الحرب لهم بنفوذ الكلمة وعلو المنزلة والتصرف فى أرض الله الواسعة ؟ نقول إن قول الله تعالى لاريب فيه ، وإن كلام العلماء فى تفسير التقوى صحيح ولكنه مجمل فمن فهم منه أن المراد بفعل المأمورات الوضوء والصلاة والصيام ولو على غير الوجه الذى شرعه الله تعالى ، وأن ترك المنهيات خاص بترك الخمر والزنا والسرقة وماأشبه ذلك — فهو قصير النظر ضعيف الفهم . التقوى أعم من ذلك وهى تختلف باختلاف ماتطلب فيه كما بيناه فى مواضع من تفسير المنار ونبهنا أهل العصر الى تقصير المفسرين وغيرهم من علمائنا فى بيان مافى الكتاب والسنة من الاصول الاجتماعية ومسائل السياسة والعمران

فالتقوى المكررة فى قوله تعالى (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ماالتقوا) الآية غير التقوى فى معاشرة النساء المكررة فى سورة الطلاق ، وغير التقوق فى قوله تعالى (وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما واتقوا الله الذى اليه تحشرون) فلكل مقام خصوصية هى المقصود الاول من المعنى العام والتقوى فى قوله تعالى (إن الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) غير ماذكر كله . فالاولى والثانية فى أحكام الطعام والصيد وهما من الاحكام الشخصية الفردية ، والثالثة فى أحكام الزوجية وهي منزلية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(أو عائلية) والرابعة فى شؤون الامم والعمران وهى ما يعبر عنه فى عرف هذا العصر بالاجتماعية وكلامنا فيها. والثابت عندنا أن الانكليز أشد الأقوام عناية باتقاء الخيبة والفشل فى هذه الأمور. والالمان كذلك إلا أن الالمان فاقوا الانكليز بالقوى الحربية فلم يدعوا شيئا من أسباب اتقاء الانكسار فيها إلا وأحكموه. ولذلك كانت العاقبة لهم فى المعارك الحربية. ولكنهم لم يتقنوا كالانكليز إتقاء التنازع الداخلى فوقعت الثورة الاشتراكية فى أمتهم. وصدق عليهم قوله تعالى: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) ولم يتقنوا كالانكليز اتقاء سخط الامم والشعوب عليهم فأسخطوا الامة الامريكية على حين صارت أعظم الامم ثروة واشتدت حاجة جميع الامم اليها. فكان ذلك عونا للانكليز على تسخيرها لهم. ولم يتقوا خروج العرب على الترك باستمالة العرب وتوثيق الرابطة بينهم وبين الترك وتحذيرهم من خطر انتصار الانكليز عليهم بل سمحوا لاوليائهم سفهاء الاحلام من زعماء (جمعية الاتحاديين) — الدم والذهب — بارهاق العرب والتنكيل بهم تقتيلا وتصليبا وتذليلا وتغريبا ومصادرة وتعذيبا وهتكا للأعراض وإفسادا للاخلاق. على حين كان الانكليز يجدون فى استمالة كل أمير وزعيم منهم بما يروج عنده من ضروب الاستمالة فمال اليهم بعض دون بعض. وكان فيمن مال وشايعهم مشايعة فعلية أو سلبية الامير عبد العزيز ابن سعود صاحب نجد وبعض شيوخ عرب العراق. ووالاهم شريف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مكة (الملك حسين) وساعدهم على محاربة الترك بجيش مؤلف من بدو الحجاز وحضر سوريا والعراق بقيادة أبرع أبنائه فى الغزو والقتال الامير فيصل (ملك سوريا) وقد اعترفوا له ببلائه واخلاصه فى اعانتهم على فتح القدس الشريف وعلى ايقاع الفشل والخذلان فى جيش الترك المدافع عن سوريا حتى انهزم وتركها غنيمة باردة لهم وصرحت جريدة التيمس الشهيرة بأن الامير فيصل سل حسامه فى نصر الحلفاء من غير أن يحصل على أى وعد منهم بشىء ولكنه أعطى بعض الوعود بعد ما أخذ فى النجاح . وقالت ان الامير فيصل كان يرغب فى الاستقلال التام للحجاز وحده ؛ وأما لسائر الشعوب العربية فانه يرغب لها فى الاستقلال عن الترك فقط. وأن تطلب كل البلاد العربية وصاية دولة واحدة عليها وتعنى دولتها انجلترا (اه ملخصا من عددها الاسبوعى المؤرخ فى ١٤ فبراير سنة ١٩١٩) بل كانت موالاة الشريف أكبر مما ذكر فى فوائدها السلبية والمعنوية ولا محل لشرح ذلك هنا . ولو كان الالمان مثل دهائهم لسبقوهم الى استمالة العرب وكانوا على ذلك أقدر . واذا لاستطاعوا أن يجندوا منهم خمسمائة ألف أو ألف ألف جندى ولا أبالغ اذا زدت على ذلك ولاسيما اذا شملت هذه الاستمالة اليمن وعسير ووصلوا الى شواطىء البحر الاحمر وبحر العرب ولم يكن ذلك عليهم بعسير

فان قال ذلك القائل . فهمنا معنى التقوى فى السياسة والحرب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومعنى كونها من سنن الله تعالى فى النجاح ، ولكن خفى علينا ما بينت فى تلك المقالات من أن هذه الحرب انتقام إلهى عادل من الدول والشعوب الظالمة لنفسها و الظالمة لغيرها الباغية على عباد الله التى لم تشكر نعمه الله تعالى باستعمالها فيما يرضيه من إقامة الحق والعدل ، واننا نرى ألوف الالوف من البشر تئن من سلطة تلك الدول وحكمها وإذا كانت مصيبه صادقة فى شكواها — لانها مهضومة الحقوق بضعفها — فلماذا كانت عاقبة الحرب استمرار عقاب الله لها بالاستذلال والحرمان من الاستقلال ورفع العقاب عن أولئك الباغين وتحكيمهم فى بلاد قوم آخرين

إن قال ذلك القائل هذا القول وأورد علينا هذا الاشكال فاننا نجيبه بان ما يراه هو مشكلا لا نراه نحن كذلك . فاننا نرى أن الامم المستضعفة الظالمة لنفسها المظلومة من قبول الاقوياء المسلطين عليها بما كان من تفريطها . لم يحصها ما حل بها و يرجعها الى رشدها . وإن الدول الباغية الظالمة قد ذاقت من الشدائد التي تعامل المستضعفين بها ، ولم تنب وترجع الى ربها . وكذلك شأن الدول والامم التى غلبت بهذه الحرب على أمرها ، فالعقاب الالهى لكل أمة ودولة لم ينته بهذه الحرب ولا هى انتهت بما وضع من معاهدة الصلح مع بعض المتقاتلين دون بعض

وما ذكرنا من فوز بعضهم وعلو كلمته بما بيناه من سببه . لا دليل على ثباته ودوامه ، واذا طال العهد عليه بحثنا عما اقتضى ذلك من أسبابه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وسنن الاجتماع فيه ، وإنما نرى هذا الفوز والفلاح يكاد يجر وراءه أسباب خسار وخذلان ، أهمهما خسران الانجليز ذلك الصيت الحسن الذى غرسوا فسيله . وزرعوا بذوره ، وتعاهدوا زرعه بما ينميه عدة أجيال ، حتى كانت الشعوب المتململة من سلبهم استقلالها تفضلهم على غيرهم ، والشعوب المتألمة من غيرهم تتمنى لو تتفيأ ظل حكمهم ، ولكن لا يزال فى الشعب الانجليزى ذى العرق الراسخ فى مكارم الاخلاق وبعد الروية وطول الاناة وحب العدل والانصاف رجال يرجى أن يرجحوا القوة المعنوية ، على القوة المادية ويراعوا الانقلاب الاجتماعى الجديد الذى فجرت هذه الحرب قواه التى جمعت فى عهد بعيد ، كما تتفجر البراكين من الارض باخر نقطة أو دفعة من الغازات المولده لضغطها فاذا قدر هؤلاء الرجال على مقاومة الاطماع الاستعمارية ووضعوا لدولتهم سياسة جديدة تتفق مع مصالح مصر والهند والعرب والفرس وسائر الشعوب ببقائها على مراعاة ما أشرنا اليه من الانقلاب الاجتماعى الاكبر . إذا قدر هؤلاء الفضلاء العقلاء على ماذكرنا . وتركوا لهذه الشعوب استقلالها فى ادارة بلادها وسياستها وحالفوها على أن يكونوا هم المقدمون على جميع أمم المدنية فى مساعدتها العلمية والفنية التى تقرر استقلالها وتعمر بلادها ورضوا من المكافأة على ذلك بالمنافع الاقتصادية والادبية التى تكون بالتراضي لا بالقوة الاحتلالية فانهم يؤسسون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لشعبهم السكسونى المجيد . مجـدا طريفا إلى مجده التليد بحيث يرجي أن يكون خالدا لا يبلى ولا يبيد . مما لم يرجع عن هذه الطريقة أو يحيد وحينئذ تكون له العاقبة المحمودة ويسترجع أضعاف ما فقد من ثروته الهالكة من غير نفقات كبيرة . كالنفقات التى لا يزال يتكبدها باحتلال البلاد المغلوبة . ويكون سببا لاصلاح الكون وعمران الارض

أكتب هذا باملاء العقيدة الثابتة المؤيدة بالدلائل الاجتماعية الناهضة لا بباعث الاغراض القومية . أو قصد الابهامات السياسية تاركا تصديقه للزمان وتفسيره لحوادث الايام وسنن الله فى الانام لا مبدل لسنته ولا معقب لحكمه ولا راد لمشيئته

(المنار) من تأمل هذا المقال رأى كيف أن التاريخ يعيد نفسه وكيف أن ضعف الفضيلة وتغلب الافكار المادية فى أوربا الآن سيدفعان بل قد دفعا فعلا دولها إلى حرب عامة طامة ليعلم أيها الاقوى ليسود العالم كما وقع ذلك من قبل . وكيف أن انجلترا كانت ولا تزال تضرب بعض الامم ببعض وتكون هي الرابحة . وكيف أن دهاء اليهود ونفوذهم المالى يعمل عمله دائما وراء الستار فى كل فتنة وكيف أن جعجعة خطب الرئيس ولسن قد ذهبت فى الهواء بعد انتصار الحلفاء وجرف السياسة الاوربية على سنتها من الاستغلال والاستبداد وكيف أن انجلترا لم تأخذ بهذه النصيحة الذهبية التى أسداها اليها صاحب المنار منذ عشرين سنة ولم يوجد فيها بعد أولئك الرجال الذين يقاومون الاطماع الاستعمارية ويضعون لدولتهم سياسة جديدة أساسها العدل والانصاف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

دعوي علم الغيب

ومنابذتها لأصول الإسلام

لاريب أنه قد جاءت آيات وأحاديث فى أفراد الله تعالى وحده بعلم الغيب وهى كثيرة ونقتصر هنا فى الآيات على مافى سورة الانعام والنمل والجن قال تعالى : (وعنده مفاتيح الغيب لايعلمها الا هو) (قل لايعلم من فى السموات والأرض الغيب الا الله) (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول) ومن الأحاديث حديثى ابن عمر فى البخارى وعائشة فى مسلم فالذى فى البخارى قوله « ﷺ » « مفاتيح الغيب خمس لايعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الارحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير » والذى فى مسلم هوقول عائشة «ض» « ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية إلى أن قالت فى بيان الثالثة ومن زعم أنه يخبر بما يكون فى غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لايعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله » وقد بسط ابن العربى فى أحكام القرآن القول فى هذه المسئلة أول سورة الانعام وحكم بكفر من دعى علم واحدة من الثلاث المذكورة فى كلام عائشة « ض » وحكى ابن الحجاج فى حاشيته على « صغير ميارة » الاتفاق على كفر من يقول ان الأنبياء يعلمون ما كان ومايكون إلى يوم القيامة ونقل ابن حجر فى الاعلام بقواطع الاسلام وابن عابدين فى حاشية الدر المختار وغيرهما من الفقهاء فى المذاهب الاربعة كفر من ادعى علم الغيب قال الشاطبى فى الموافقات جزء ٤ صحيفة ٨٤ «وقد تعاضدت الايات والأخبار وتكررت فى أنه لايعلم الغيب الا الله وهو يفيد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صحة العموم من تلك الظواهر حسب مامر فى باب العموم من هذا الكتاب فاذا كان كذلك خرج من سوى الانبياء من أن يشتركوا مع الأنبياء صلوات الله عليهم فى العلم بالمغيبات قال بعض العلماء ويراد بعلم الانبياء بالغيب ما كان عن طريق الوحى كما لايخفى وقد ذكر ابن قتيبة مبتدعى علم الغيب للمخلوق مع الحكم بكفرهم فقال فى رسالته الاختلاف فى اللفظ غلت الرافضة فى حب على وفى علم الغيب للأئمة من ولده وتلك الأقاويل التى جمت الى الكذب والكفر إفراط الجهل والغباوة انتهى صحيفة ٤٧ باختصار على موضوع البحث قلت وقد سرت هذه البدعة فى الرافضة الى متأخرى الصوفية وقد ظهر شيخ جديد من الاكراد اسمه الشيخ نورى البرفكانى أخذ يدعو الناس منذ خمسين سنة بلسانه وبكتب ألفها الى قواعد وأصول تتنافى مع الروايات والأحاديث بدعوى أنها كرامات وسلك بذلك مسلك الغلاة من متفلسفة الصوفية حيث جعلوا دعوى علم الغيب وماهو أفظع منها من قبيل الكرامة وجهلوا أن شرط الكرامة ألا تصادم أساس الدين ولذلك قيد النووى فى بستان العارفين الكرامة بألا تؤدى الى رفع أصل من أصول الدين نقله ابن علان فى شرح رياض الصالحين جلد ٧ ص ٣٦١ وهو قول أبى اسحاق الشاطبى فى الموافقات حيث قال « لايصح أن تراعى وتعتبر » أى الكرامة « إلا بشرط ألا تصدم حكما شرعيا فان مايصدم قاعدة شرعية أو حكما شرعيا ليس بحق فى نفسه بل هو إما خيال أو وهم من القاء الشيطان » ذكره فى الجزء الثانى ص ٢٦٦

وقد كثرت الكتب التى تقرر هذه الدعاوى وتذيعها فى الناس من مؤلفات المحدثين والقدامى من غلاة الرافضة ومتفلسفة الصوفية وعم خطرها وزاد شرها وضررها وقد تداولتها الايدى أكثر من تداول صحيح البخارى وعمل بها الكثير من الناس فى اكثر البلاد على رغم مافيها من الاحداث المبتدعة الهادمة للدين أصولا وفروعا فمحت آثار الايمان من قلوب العاملين بها الا قليلا ممن صانه الله وحماه وأبعده

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عنها وذلك لغلبة الجهل بحقيقة ما بعث الله به رسله

فالله الله يا أمة الاسلام ويا علماء الدين أن تدعوا هذه الكتب من غير انكار وتحذير منها وبيان لما فيها من الضلال البعيد فضلا عن ان تدافعوا عنها وتروموا بقاءها مندمجة فى كتب الدين الاسلامى الحقيقى فانكم والذى لا رب غيره إن تفعلوا ذلك لابد أن تستوجبوا مقت الله وغضبه وأن تلاقوا الصغار والهوان فى هذه الدار وتلك الدار فنحن نطالب كافة العلماء أن يقوموا بما أوجب الله عليهم من انكار تلك الكتب ونحوها من كل كتاب فيه مصادمة لكتاب الله فى دعوى علم الغيب لغير الله وأنبيائه ونحو ذلك من الأمور المبتدعة التى هدموا بها عماد الدين وقوامه فاذا فعلوا ذلك ونصروا الله ودينه واغتاروا لله ولانبيائه مما وقع فى تلك الكتب من الالحاد العظيم رجوا حينئذ نصر الله لهم قال تعالى «وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم» وقال سبحانه وتعالى إن تنصروا الله ينصركم فاما أنهم يرجون النصر من غير نصر الله والغيرة على دينه بل بمجرد المحافظة على الوحدة والوفاق بما يوجب خذلان الله ومقته وتسليطه الاعداء على المسلمين فذلك غرور وأمانى باطلة لأن الله تعالى قد علق نصره بنصر العباد لدينه وأكد ذلك فى غير ما آية ومعلوم أن ما ربط الله به حصول المسببات عند تعاطى أسبابها لا يمكن تخلفها فضلا عن أن يوجد عكسها وهو أن ينصر سبحانه وتعالى من يخذل دينه فان مفهوم مخالفة آية إن تنصروا الله ينصركم إلا تنصروه لا ينصركم وقد أشار الى هذا المفهوم منطوق آية وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وهذه الآية تدل على أن ما عدا نصر الله لا يكون سببا لنصره هو سبحانه لعباده وعلينا أن نتأمل فى حالة النبى ﷺ فى أول مبعثه وما شجر بينه وبين قومه من الحروب والخلاف لأجل اقامة الدين وازاحة البدع وكيف جعل الله عاقبة ذلك النصر المبين ثم من بعد ذلك لما حدث هجر العمل بما كان عليه النبى ﷺ من الجهاد لاعلاء كلمة الدين كيف أن المسلمين من ذلك الحين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لازالوا فى انحطاط ورجوع الى الوراء وماذلك الا لأنهم وضعوا أسبابا اخترعوها من قبل أنفسهم وهى أن الوفاق وترك الجهاد وعدم إقامة أحكام الدين واستبدالها بالقانون الوضعى كل ذلك يوجب لهم الراحة والاتحاد والوفاق وعدم الاضطراب وهب أن ذلك يحصل لهم الراحة ونحوها مدة من الزمان استدراجا ومكرا فى حياتهم الدنيا فأنى لهم الخلاص والنجاة من يوم يجعل الولدان شيبا هذا مارأيت إبداءه لاخوانى المسلمين لما رأيته من كثرة تطلبهم للوحدة والوفاق ونفرتهم مما يوجب التفرق والشقاق ولو بانكار أعظم المنكرات التى يترتب على انكارها نصر الله نصرا عزيزا وماذلك إلا من عدم تمسكهم بالكتاب العزيز مشيا منهم مع مبادىء النظر وعدم التفاتهم الى وعد الله عباده المؤمنين فان كنت غالطا فيما أبديته نصيحة لعامة المسلمين فالمرجو من الاخوان ارجاعى إلى الصواب والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه والسلام عليكم أيها المسلمون ورحمة الله وبركاته

العراق محمد على بن حسين

وصف الدنيا

وأحذركم الدنيا فانها منزل قلعة ، وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها . غرت بزينتها ، هانت على ربها . فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها . وحلوها بمرها لم يصفها الله تعالى لأوليائه ولم يضن بها على أعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد . وجمعها ينفد . وملكها يسلب . وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فيها فناء الزاد . ومدة تنقطع انقطاع السير؟ اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم واسألوه من أداء حقه ماسألكم وأسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل أن يدعى بكم . إن الزاهدين فى الدنيا تبكى قلوبهم وان ضحكوا . ويشتد حزنهم وان فرحوا

الامام على فى نهج البلاغة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تراجم إسلامية

الشيخ محمد عبده

(١)

الآن تعود (المنار) إلى الميدان . بعد ما اختار الله مؤسسها السيد رشيد رضا إلى جواره . في عنفوان جهاده ، وفورة نتاجه مع ما كان عليه من كبر السن ، وتقدم العمر — أحوج من تكون اليه في عصر اختلفت فيه المقاييس ، وقلبت فيه الأوضاع — تعود قوية نشيطة . تزخر بالحياة وتنبض بالحرارة ، وتتدفق حيوية ، وتفيض إيمانا . على أيدي فتية الشباب من خيرة المسلمين متبعي السلف الصالح . قد رهبوا الله أنفسهم . وأرواحهم خالصة لوجهه . مستبسلين في ميدان الجهاد . غير هيابين ولا وجلين . مولين وجوههم شطر كتابه العزيز يذيعون تعاليمه ودعوته . دعوة القرآن الكريم . دعوة القوة والمجد ، والعز الاسلامي الذي لا يعرف الذل ، ولا يلتقي والخور في قرن . وينشرون قواعده التي عرفها الناس صالحة نافعة وأسسه التي جربها العالم ، وعرف أن فيها سعادته التي لا تعرف الشقاء . وهناءته التي لا يشوبها الألم .

أجل تعود (المنار) الى الميدان جادة لتواصل السعي ، وتداوم الجهاد والكفاح الذي من أجله أنشئت ، وفي سبيله عملت ، وتحقق الغرض الذي طالما استشرف اليه المخلصون المؤمنون . حتى كانت مثلا أعلى في الدفاع عن بيضة الدين ، والذود عن حياضه . وفي أسلوب يساير المدنية ولا يتعارض والعلم ، ولا يضعف بجانبه فينزل على تعاليمه ونظرياته الدائمة التحول والتبديل والاضطراب . بل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يجعل من نظرياته وآثار حضارته دليلا على حكمة الله من خلق السموات والارض الذي هو أكبر من خلق الناس لو تفكروا وتحررت منهم العقول . !

تعود لترفع الراية وتحمل اللواء ، وتتقدم الصفوف حيث التضحية التي لا تعرف جبنا ، والشجاعة التي لا تقل من صلابتها في الحق شدة ، ولا يضعف من عزمها كارثة مهما تأزمت حلقاتها .

وأعتقد أنه من الوفاء لرجل كان له أكبر نصيب في تأسيس (المنار) وهو الامام الشيخ محمد عبده . أن نخصه ببضع مقالات نتناول فيها بالتحليل شخصيته مع بعض النواحي التي تعنى قراء (المنار) ونتتبع دعوته بالنظر الدقيق . لننظر كيف أثرت هذه الدعوة في العالم الاسلامي ، وكيف هزت صلد القلوب فألانتها وغزت جامد الافئدة فحركتها ، وطرقت مقفل الاذان ففتحتها ؛ وكيف وقف التاريخ يسجل لهذا الرجل في انصاف واعجاب .

واليك من تاريخ الامام ما يحدثك عن نشأة المنار .

جاء السيد رشيد رضا الى مصر وقد وضع نصب عينيه صحبة الامام . ثم إنشاء صحيفة اصلاحية ينشر فيها حكمته وخبرته ، فوصل الى الاسكندرية مساء الجمعة ٨ رجب ١٣١٥ هـ فاقام فيها أياما ثم انتقل منها الى طنطا فالمنصورة فدمياط ثم عاد الى طنطا ومنها الى القاهرة قبل الظهر من يوم ٢٣ رجب وفي ضحوة اليوم الثاني ذهب الى زيارة الاستاذ الشيخ محمد عبده في داره بالناصرية ، واستشار السيد أستاذه في إنشاء الصحيفة التي يريدها ، وشاوره في تسميتها وذكر له اسم (المنار) مع أسماء أخرى . فاختار الاستاذ الامام اسم « المنار » ثم شرع السيد في تحريره وكتب فاتحة العدد الاول بالقلم الرصاص في جامع الاسماعيلي المجاور لدار الاستاذ بالناصرية ، وكان ذلك في منتصف شوال ١٣١٥ هـ وذهب بها الى داره وعرضها عليه فأعجب بها كل الاعجاب ورضي كل ماذكر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيها من المقاصد والأغراض إلا كلمة واحدة هي تعريف الأمة بحق الامام وتعريف الامام بحق الأمة . قال ماممناه « إن المسلمين ليس لهم اليوم إمام إلا القرآن . وأن الكلام في الامامة مثار فتنة يخشى ضرره . ولا يرجى نفعه الان » فحذف السيد هذه الكلمة عن رأى أستاذه وإشارته .

فهذا الرجل الذي عرف قيمة جهاده الخاص والعام وسادت آراؤه بعد محاربة . وفشت نظرياته بعد مدافعة وإنكار . وطعن في دينه وإيمانه ويقينه وحورب في غير هوادة وتسمم الجو حوله حتى سرت كراهيته في النفوس بفضل ما كان يذاع عنه . ويلفق ضده . واليك الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق يحدثك عن صورة من هذه الكراهية في مقدمته لكتاب (الاسلام والتجديد في مصر) .

« في بعض سنوات الحرب . شهدت الجامعة المصرية . قبل ضمها إلى وزارة المعارف . حفلة جمعت جمهرة من شباب العلم . وخطب فيها طائفة من كبار الأدباء وكبار الأساتذة .

وكان يجرى على ألسنة الخطباء ذكر أئمة النهضة الحديثة في مصر في فروعها المختلفة من سياسية واجتماعيه وعلمية . فتهتف الجموع . ويبلغ حماس الشباب أقصاه . حتى إذا جرى ذكر الشيخ محمد عبده خفت هنالك صوت الشباب وفترت حدة الهاتفين .

إنه رفت يومئذ حسيرا محرونا . أكاد أتهم بقلة الوفاء بلدا ينسى فيه فضل الشيخ محمد عبده بعد سنين . لكن عتبي على شبابنا كان ممزوجا برحمة . لأنهم لم يعرفوا من أمر الرجل شيئا يغريهم بأن يحبوه ويقدروه حق قدره .

ولعل قصارى ما كان يعرف طلاب العلم في ذلك العهد من أمر الامام أنه كان شيخا مكروها هو وآراؤه من الشيوخ . كما يكره الشيوخ النار وصاحب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنار تلميذ الامام . »

واكتفي بهذه الصورة الان لأن بسط هذا العنصر له مكانه في الكلمات المقبلة إن شاء الله . وكل ماأريد أن أخلص اليه . اننا في حاجة قصوى الى دراسة هؤلاء الذين استشهدوا في ميادين الجهاد . وراحوا ضحية بريئة لشهوات متضاربة وأغراض متناحرة تفتك بالامم . وتقوض الشعوب .

ومحمد عبده علم من أعلام هؤلاء المجاهدين . فجدير بنا أن نعنى باثاره . وأن نعرف قراء (المنار) حقيقة هذا الرجل حتى يغيروا تلك الصور القديمة عنه . ويأخذوا عنه صورة صحيحة واضحة المعالم . بينة التقاطيع . صورة أعاهد الله ألا يكون للشهوة فيها أصبع . ولا لحظ النفس منها نصيب . وستكون صورة هذا الرجل أول صورة من صور كثيرة اعتزمت بمشيئة الله رسمها على صفحات (المنار) في عهده الجديد . وكل غايتي من هذه التراجم الاسلامية إنما هي القدوة الحسنة وترسم خطى العاملين الذين لم يألوا جهدا في سبيل الدعوة إلى الله ورفعة دينه واعلاء كلمته . ليجد النشء غذاءه النافع . جعل الله عملنا خالصا لوجهه . انه سميع مجيب ؟

يتبع عبد الحفيظ أبو السعود

من كلام الامام علي رضي الله عنه

لوتعلمون ماأعلم مما طوى عنكم غيبه إذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على أعمالكم . وتلتدمون على أنفسكم . ولتركتم أموالكم لاحارس لها . ولا خالف عليها . ولهمت كل امرىء نفسه لايلتفت الى غيرها . ولكنكم نسيتم ماذكرتم وأمنتم ماحذرتم فتاه عنكم رأيكم وتشتت عليكم أمركم .

نهج البلاغة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

انتقاد المنـــار

حول فتوى آيات الصفات وأحاديثها

جاءنا من حضرة الفاضل صاحب التوقيع الخطاب التالي ننشره مع رده فيما يلي

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ حسن البنا رئيس تحرير مجلة المنار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فان احتجاب المنار بموت صاحبه عليه رحمة الله تعالى كان من دواعي أسف المسلمين جميعا بل حزنهم العميق ، ولم يكن ذلك طبعاً لأنها مجلة اسلامية فقط . بل كان ذلك لما علمه قراء المنار من الميل مع الحق أينما كان وعدم المبالاة بكائن من كان في سبيل كلمة الحق وبيانها وإيضاحها ولا أظنك تجهل مواقف صاحب المنار عليه رحمة الله مع كثير من أخص أصدقائه فانه لم يكن يعرف الا الحق ولو أغضب الحق صديقه أو جميع الناس ولم نعهد فيه رحمة الله عليه مداهنة ولا محاباة ، وبذلك كان للمنار وصاحبه تلك المنزلة التي تعرفونها في نفوس جميع أهل الملة المحمدية . . فاذا كنتم تريدون السير بالمنار سيرته هذه فلاشك أنها إن شاء الله تعالى ستحيي حياتها الاولى وإلا فاسم المنار وحده لا يغني شيئا .

لقد استفتاكم مستفت فيما شجر من الخلاف بين مجلتي الهدى النبوي والاسلام فاذا افتيتم ؟ إن رأي المنار في موضوع الخلاف بين المجلتين معروف مسطور في أعداد المنار السابقة ،فهل نفهم من فتواكم هذه أن المنار ينكر لماضيه ، وينسى برنامجه؟لقد قلتم ياسيدي الاستاذ إن كلتا المجلتين على الحق !!! ولا يعقل فيما نعلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن يختلف اثنان على أمر واحد ينفيه أحدهما ويثبته الاخر ثم يقال انهما جميعاً على الحق ، لا . . ايس هذا شأن المنار الذى عرفناه وبكيناه لما احتجب . نرجو أن تصارحونا بالحق فى أى الجانبين هو كما عودنا صاحب المنار ان كنتم تنصرون الحق لله وفى سبيل الله والسلام عليكم ورحمة الله . قارىء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه وآله وصحبه ومن والاه

« وبعد » فعلى حضرة القارىء المحترم السلام ورحمة الله عليكم وبركاته وكنت أود أن يتكرم باظهار اسمه حتى نتعارف فى سبيل البحث من الحقيقة ولعله — وفقنا الله وإياه — رأى فى ستر اسمه معاونة على خدمة الحق للحق بدون نظر إلى الصلات الخاصة بين المتباحثين فنحن نحسن الظن ونشكر للاخ الفاضل خطابه مؤكدين دعوتنا الاولى بجميع اخواننا فى انتقادما يرونه مستحقا للانتقاد فى المنار حتى تتعاون الجهود على الوصول للحقيقة ويسرنا أن نعلن أننا ننتهز مثل هذه الفرصة لنسلك بالنقد الأدبى مسلكا نبيلا لاهجر فيه ولا إقذاف ولا تجهيل ولا تضليل ولنكمل به أنفسنا فان الكمال لله وحده والعصمة لانبيائه صلوات الله وسلامه عليهم ومن ادعى لنفسه الكمال أوظن بها ذلك فهذا هين النقص ونسأل الله ألا يحرمنا من يبصرنا بعيوبنا ويحملنا على الصواب والسداد

والى الكاتب والى حضرات القراء الفضلاء رأينا فيما ورد فى هذا الخطاب .

(١) نسب الينا الاستاذ الكاتب أننا صرحنا بأن كلتا المجلتين على حق وبنى على هذا أنه من غير المعقول أن يختلف إثنان على أمر واحد ينفيه أحدهما ويثبته الاخر ثم يقال انهما جميعاً على الحق وحضرته لهذا يرجو أن نصارح بالحق فى أى الجهتين هو ؟

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا أدرى من أين جاء حضرته بهذا التصريح الذى نسبه إلينا إن كان قد جاء به من تصريحنا بأن كلا الفريقين فى نظرنا أصدقاء لنا وممن يتصدون للدعوة إلى الخير فليس معنى هذا تصويب رأى أحد منهما ولا كليهما فى موضوع نزاع بعينه والذى صرحنا به فى موضوع الخلاف أن كلا الفريقين غير محق وأن موضوع الخلاف من أساسه لا يصح أن يكون خلافا وليس بلازم أن يكون كل مختلفين أحدهما محق والآخر مبطل بل قد يكونان مخطئين جميعا وهو ما صرحنا به بوضوح فان فريقا تغالى فى التأويل وفريقا تغالى فى الجمود. ورأى السلف فى ذلك وهو رأى المنار الذى يشير إليه حضرة الكاتب وهو رأينا الذى أوضحناه فى مقالنا أن مذهب السلف . ترك الخوض فى هذه المعانى مع اعتقاد تنزيه الله تبارك وتعالى عن أمثالها المنسوبة لخلقه وإمرارها كما جاءت وتفويض علم حقائقها إلى الله فمن فسر الاستواء بالاستيلاء فقد تورط فى التأويل وألزم نفسه غير ما ألزمه الله به ومن فسره بالاستقرار فقد تورط فى التشبيه وأوهم سامعه جواز نسبة صفات المخلوقين إلى الخالق فان قال (هو استقرار يليق بجلاله) فهو إذن لم يأت بشىء والأولى أن يقف عند النص، والحق فى هذا وأمثاله أن يقال استوى استواء يليق بجلاله مع اعتقاد عدم المشابهة وتفويض الحقيقة إلى الله إلا أن تقوم قرينة لا تدفع تصرف اللفظ عن ظاهره فنقف عند حدود هذا الصرف ولا نتجاوزه كما ذهب إليه السلف فى معية الحق تبارك وتعالى بعلمه لا بذاته

تلك أمور فصلناها وقررناها ولمنا الفريقين على أنها طرقا بحوثا كهذه بمثل الأسلوب الذى خاضوا به فبها وبذلك حققنا رجاء الكاتب وصارحناه بأن الحق ليس فى احدا الجانبين فأين القصور إذن؟

(٢) هذا من حيث موضوع النزاع ورأى المنار فيه بالذات وأظن أن فيما نقلناه فى باب التفسير فى هذه المعانى كفاية ومن أراد الاستزادة زدناه حتى يعلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن المنار لا يتنكر لماضيه في الحق ولا ينسى برنامجه من الصدع به ولا يناقض نفسه في الصواب وبقي بعد هذا أن نذكر حضرة الكاتب ببعض ما فاته معرفته من برنامج المنار الذي سارت عليه في ماضيها ونريد أن نسير بها عليه في حاضرها

صرح صاحب المنار بقاعدة وأسماها قاعدة المنار الذهبية فقال (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) فمواطن الخلاف ياسيدي يقدم فيها العذر على التجريح وسوء الظن وذلك ما سنسير عليه إن شاء الله وقد قضى صاحب المنار حياته وهو يصدع بالتحرر من الجمود وينعى على أهل التقليد الاعمى الذين يقدمون أقوال الناس التي لم يقم عليها دليل على الأدلة الواضحة بغير برهان بين أيديهم إلا أن هذا قول فلان وفلان فهل يريدنا حضرة الكاتب على هذا التقليد الذي نعاه صاحب المنار على أهله؟ أم يريدنا متبعين للدليل والحق ندور معه كيفما دار وان خالفنا صاحب المنار؟ وأظن أن حضرة الكاتب يذكر أن الشافعي كان من خلصاء تلاميذ مالك رضي الله عنهما وكلاهما في جلالة قدره ورسوخه في علمه وتقواه لله بالمنزلة التي لا تسامى اليها القوادح ومع هذا فلم يمنع هذا الشافعي أن يخالف مالكا وأن يكون له رأيه ومذهبه

فنحن مع المنار وصاحبه عليه رحمة الله ورضوانه في الاصول الاساسية التي لا خلاف فيها في منهاج الاصلاح العام وخطته وفيما وضح الحق فيه واستبان وجه عليه الدليل في الشئون التي فيها مجال للتفكير والنظر ولا يمنعنا هذا من أن نخالف صاحب المنار رحمه الله في الأمور التي لم يقم عليها الدليل المقنع في نظرنا على أن ندلي برأينا وحجتنا وندع لكل من أراد التنبيه أن ينبهنا لما فاتنا والله الموفق للصواب ؟

حسن البنا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

موقف العالم الاسلامى السياسى

انتهت حرب الكلام بين الدول الأوربية المتناحرة وتغيرت الاوضاع الدولية فى اوروبا فاخفق اتفاق انجلترا وفرنسا مع روسيا وحل محله ميثاق روسى الماني وكانت مفاجأة غير منتظرة وأمر أدهش له العالم. أن يتفق الهر هتلر — وهو الذى بنى دعوته الاولى على مكافحة الشيوعية الروسية وانطوى لها على أشد حالات الخصومة والبغض مع زعماء هذه الشيوعية التى ندد بها ونال منها ولكن القوم فى أوروبا لا يعرفون إلا المصلحة المادية وسرعان ماينسون المبادىء والعقائد والافكار مهما كانت سامية نبيلة — وتبع ذلك أن تشددت عزيمة ألمانيا فأقدمت على غزو بولونيا واجتياحها بالقوة المسلحة وردت انجلترا وفرنسا على ذلك باعلان الحرب على ألمانيا وسوق الجيوش إلى الميدان الغربى حيث رابطت أمام خط سيجفريد الالمانى — وكانت مفاجأة أخرى أن تقدمت روسيا بجيوشها تجتاح القسم المجاور لها من الأرض البولونية وبذلك تم للجيوش الالمانية والروسية أن تقضى على استقلال بولونيا وتتوزع فيما بينها أرضها وتضطر حكومتها إلى الفرار حيث تألفت فى باريس من جديد ومهما كان من خلاف بين الروس والالمان على خط الحدود فان الامر الواقع الآن أن بولونيا قد قسمت مرة أخرى بين روسيا والمانيا والذى نحب أن نلفت اليه أنظار الشعوب الاسلامية أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بولونيا تضم ستين الفا من المسلمين غالبيتهم فى أنحاء فيلنو ونوجرديك وقد أقاموا فى بولونيا منذ القرن الخامس عشر الميلادي وكانت الجمهورية البولندية تسمح لهم باقامة شعائر دينهم بتمام الحرية فأخلصوا لها كل الاخلاص وحاربوا فى صفوفها واشترك عدد كبير من ضباطهم وهم معروفون بالشجاعة والاقدام ـ شأن المسلم المجاهد ـ فى الحرب الاخيرة ودافعوا كثيرا عن المدينة المعدودة مركز الاسلام في بولندا وفيها يقيم المفتى الحاج الدكتور يعقوب سليمان شينكيفتش . والآن وقد صار هذا القسم تحت حكم البلشفية الروسية فهل تدع حكومة السوفيات المسلمين فيه يتمتعون بشعائر دينهم وحريتهم كما كانوا فى عهد الحكومة البولونيه؟ أم أنهم سيعملون على بلشفتهم ويحاربونهم فى عقائدهم ويهدمون ما بقى لهم من مساجد ومعابد كما فعلوا بهم ذلك من قبل حين اقتسمت روسيا والمانيا بولنـــدا فى أواخر القرن الثامن عشر ؟ من واجب الحكومات الاسلامية وبخاصة الحكومة التركية التى هى على صلة بالروس والتى هى أقرب حكومات المسلمين الى بولندا أن تتحرى ذلك وأن تعمل على حماية هذه الجالية الاسلامية الشديدة المتمسكة بدينها القديم ولا ندرى هل تصغى حكومة تركيا إلى هذا النداء أم تعتبره شأنا إسلاميا خاصا يتنافى مع ما اختارته لنفسها من أن تكون حكومة «لادينية» ؟..

كان اجتياح بولندا سببا فى تخوف دول البلقان وفى تردد تركيا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بين المعسكرين المتخاصمين محور موسكو برلين تارة ومحور فرنسا وانجلترا تارة أخرى ووقفت ايطاليا موقف المترقب المنتظر ولم تحدد موقفها تحديدا صريحا بعد وأخذت اليابان ترقب هى الاخرى مجرى الحوادث وأعلنت أمريكا سخطها على عمل المانيا ولم تعترف بالحالة الواقعة فى بولندا الان واعتبرت الحكومة البولونية القائمة فى فرنسا حكومة شرعية واعترفت بها وارتفعت صيحات بوجوب الصلح ووضع الحسام والاتفاق على ما يريح العالم من عناء الحرب ولا ندرى ماذا ستلقاه هذه الدعوة من الاصغاء وما سيكون لها من النجاح وان كان أغلب الظن أن هذه النفوس الظمآى الداوية بالاطماع والاهواء سوف لا يرويها إلا الدم المتفجر من البشرية الذبيحة

ذلك هو الموقف الدولى عامة فما موقف العالم الاسلامى خاصة؟!.

لقد قدمنا أن العالم الاسلامى قضت عليه ظروف وأوضاع أن يرتبط بالدول التي تسمى نفسها ديمقراطية وهى انجلترا وفرنسا ارتباطا وثيقا وأن تشتبك مصالحه بمصالحها اشتباكا قويا وقد برهنت الحكومات والشعوب الاسلامية من جانبها أنها وفية لهذه المصالح مقدرة الموقف تمام التقدير منزهة عن العبث والكيد الرخيص والاستغلال الذى لا يتفق مع الشرف الدلى والنزاهة النبيلة وأخذت الحكومات المتعاهدة مع انجلترا كمصر والعراق تنفذ تعهداتها بكل إخلاص

ومع هذا كله فالى الان لم تقدم الدول الديمقراطيه دليلا واحدا على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقديرها لهذا الموقف النبيل من الشعوب الاسلامية واكتفت بأن تتناولها ببعض كلمات المديح والاطراء فى الخطب والمقالات التى لاتقدم ولا تؤخر. فسوريا الجنوبية (فلسطين) لاتزال قضيتها حيث هى لم يؤثر فيها تصريح المفتى الاكبر بالثناء على فرنسا ولا كتابه للحاكم البريطاني ولا تصريح المجاهدين أنفسهم بأنهم لن يطعنوا انجلترا من الخلف ولن يستغلوا اشتغالها بالحرب الاوربية فى الاتفاق مع خصومها أو التقرب اليهم. وكان أقل مقتضيات رد الجميل فى مثل هذا الموقف أن تأمر الحكومة الانجليزية حالا بالافراج عن المعتقلين والتصريح بالعوده للمبعدين والعفو الشامل عن المسجونين واعادة النظر فى سياستها بالنسبة للحقوق العربية الواضحة

وسوريا الشمالية لايزال الامر فيها على ماكان عليه ولم تظفر إلى الان من فرنسا حتى بوعد منها أنها ستعود إلى الانصاف والعدل بل حوكم كثير من رجالاتها وحكم عليهم بأحكام قاسية شديدة تقبلوها راضين هادئين.

وسوريا الوسطى (لبنان) تغير فيها نظام الحكم تغيرا تاما ولو ألى حين كما يقول المندوب الفرنسى وأوقف دستورها وحكمت حكما أجنبيا مباشرا أوما يقرب منه

وكان من واجب الدول الديمقراطية أن تنتهز هذه الفرصة فتعدل سياستها مع هذا القطر الشقيق وبخاصة فرنسا التى شهدت أن أول دم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أهدر على ارضها وللدفاع عن حدودها أمام خط ماجينو إنما كان دم المسلمين العرب من المغاربة الجزائريين والسينغاليين

إن شعوب العالم الاسلامي قسمان قسم تحت سلطان الحكم الاجنبي المباشر وهذا لا يملك أمر نفسه ولا يستطيع أن يختط لنفسه طريقا خاصة فهو تحت رحمة الاقدار ونسأل الله أن يتداركه بلطفه ورحمته

وقسم قد تحرر ولو بعض الحرية فمن واجبه في هذه الظروف العصيبة حكومات وشعوبا أن يكون دائم اليقظة والتنبه للحوادث والمفاجآت فلا يتورط في خطوات وخصومات هو في غنى عنها ولا تعود عليه بشيء وليلتزم الحدود التي رسمتها له الاتفاقات والمعاهدات — وعليه أن ينتهز هذه الفرصة للاسراع في أعداد العدة وتقوية نفسه تقوية تنفعه في المستقبل وتحفظ عليه كيانه واستقلاله بعد أن تضع الحرب أو زارها وعليه كذلك أن يكون مطمئنا هادئا فاننا إن لم نستفد من هذه الحرب القائمة فلن نخسر فيها أكثر مما يخسر غيرنا والصلح خير لنا والحرب ليست بضارة بنا وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم

«حسن البنا»

تعليق

تحدث إلينا الأخ الفضال السيد عبد الرحمن عاصم وكيل المنار السابق ببعض ملاحظات حول المدد الماضي وقد ضاق عنها فكان هذا المدد وسنتحدث عنها في المدد القادم إن شاء الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السيد محمد رشيد رضا

بقلم وكيل وابنه عمر السيد عبد الرحمن عاصم

ولد السيد محمد رشيد رضا فى ٢٧ من جمادى الأولى سنة ١٢٨٢ وتوفى فى ٢٣ من جمادى الأولى سنة ١٣٥٤

وتربى تربية عالية لم تتحكم فى نفسه مادة من العادات السيئة المضرة كالتدخين وادمان شرب القهوة والشاى وأخذ إخذ الامام الغزالى بكتابه الاحياء من أول بدئه بطلب العلم .

وراض نفسه عليه واتخذ له خلوة بالغرفة المشرفة على البحر من جامع جده فى قرية القلمون لدرس العلوم والتعبد بالصلاة بتدبر القرآن الحكيم .

وتصدى من ذلك الحين للوعظ والارشاد بالحكمة والموعظة الحسنة فالسيد رشيد طلب العلم بالاخلاص وتوجيه الارادة ليكمل به نفسه ويؤهلها للاصلاح الدينى الاجتماعى فكان من أشجع دعاة الاصلاح وأشدهم جرأة فى مواطن الحق على الحكام والعلماء غير هياب ولا وجل . ولولا أنه كان راسخا فى إيمانه واثقا بصحة علمه ومخلصا فى وعظه وإرشاده لما تجرأ على نقد حكام الدولة العلية فى العصر الحميدى والاتحادى . وقد أصابه أذى كثير منهم فى والده وأسرته من بعد ما عرضوا عليه أوفى وأحسن ما تصبو اليه نفوس طلاب الدنيا من رتب ومناصب وغيرها ليمكث عنهم ويسخر قلمه فى خدمتهم .

هذا ولم يتهيب بريطانيا العظمى وطعن فى تعسفها فى حكم قومه وأهل ملته

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وألبهم على مخالفتها بوسائل مختلفة وحذرهم من مصادقتها لأنها خداعة مكارة وهو مقيم فى مصر تحت سلطانها

ومن الأدلة على ذلك خطبته المشهورة أمام المرحوم أبى الثورة العربية الملك حسين فى جموع «منى» سأذكر خبرها وخطبته فى داروجيه من وحهاء «بيروت» فى القاهرة فى حفلة جمعت رجال السياسة العربية من أقطارها تحت ستار الترحيب بضباط عراقيين وسوريين قدموا إلى مصر — لينقابل المجتمعون و روجوا اتفاق سايكس بيكو على تقسيم بلاد العرب فيما بينهم . ولكن السيد رشيد عارض ذلك معارضة عنيفة حملت مستر كلايتن باشا فيما بعد . وكان كالحاكم بأمره بمصر على معاتبة السيد رشيد على قوله فى الانجليز ومما أجابه به السيد : هل من العدل أن تمنع أمة ضعيفة من الدفاع عن نفسها إذا اعتدت عليها أمة قوية ؟ كفوا عن الهجوم علينا لنكف عن الدفاع عن أنفسنا .

وكم حاول سمو الخديو السابق أن يفرق بين السيد رشيد والاستاذ الأمام الشيخ محمد عبده بالترغيب والترهيب لهذا مرة ولذاك مرة ولم تنجح محاولاته عندهما وكان جواب الأستاذ الامام لبطرس باشا غالى الوفد من الخديو أحب أن تعلم ويعلم الخديو اننى أفضل أن أعيش أنا والسيد رشيد ههنا فى رمل عين شمس على البقاء فى منصب الافتاء وعضوية مجلس ادارة الأزهر لأن هذا الرجل متحد معى فى العقيدة والفكر والرأى والخلق والعمل . . وأجاب الاستاذ الأمام أيضا فضيلة المرحوم الشيخ محمد شاكر وكيل الازهر على رسالته من الخديو (كيف أرضى بابعاد صاحب المنار وهو ترجمان أفكارى)

ومن كلام السيد رشيد للشيخ على يوسف صاحب المؤيد جوابا عن رسالته الخديوية . . ولكن لى غرضا من تعظيم قدر (الشيخ محمد عبده) وتفضيله هو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فوق فائدة انتشار المنار بكثير . وهو أن الاصلاح الاسلامي الذي أدعو اليه لا ينهض الا بزعيم تثق به الأمة ولا أعرف أحدا أجدر منه أو يساويه في استحقاق هذه الزعامة ولما لم تلن قناة السيد لسمو الخديو أراد إخراجه من مصر وبلغ ذلك رياض باشا الشهير وخاطب السيد في هذا الشأن بقوله هل تغير شيئا من خطة المنار ؟ قال السيد حاشا لله . ما كنت لأغير عملي التابع لعقيدتي وخلقي وكل فضيلة لمصر عندي أني أستطيع فيها خدمة ملتي وأمتي بما أعتقد أنه الحق النافع فاذا زالت هذه الحرية منها فلا يحزنني الخروج منها وأنا لا أملك فيها شيئا قال الباشا للسيد : « كده أريدك »

هذا وقد ألف السيد كتابا في نقد بعض أكابر علماء الأزهر سماه المنار والأزهر . والمال والرتب والوظائف ، عند الشيخ أبي الهدى والاتحاديين في الدولة العثمانية وعند الأزهر والخديوي والانجليز بمصر وقد حاولوا صرف السيد عن خطته الاصلاحية بشتى طرق الاغراء بالمال والمناصب وبترهيبه أيضا بفنون الترهيب وصبر على أذاهم ولم يفتتن بالمال ولم يغتر بالرتب ولم يرهبه الوعيد لأنه كان مخلصا في توجهه لخدمة أمته وملته

ومما عرف من صلابته وإخلاصه لقومه أن الانجليز لما عرضوا عليه أن يكتب مقالات أسبوعية في صحيفة « الكوكب » التي أنشئت بالقاهرة لخداع العرب اعتذر في كتاب الى نائب الملك ونجت باشا جاء فيه .

لو بذلتم لي المال أو استللتم لساني أو قطعتم أناملي على أن أقول أو أكتب ما يخالف ديني وكرامة قومي العرب فاني لا أفعل . وجاءه رد بالاعفاء من ذلك التكليف واعتذر بأنه كان بخطأه كتكليف رئيس تحرير التيمس الكتابة بجريدة هزلية

ولما عزم السيد على أداء فريضة الحج في أثناء الثورة العربية دعي إلى قصر عابدين وقدم اليه رئيس الديوان شكري باشا صرة نقود قائلا . بلغ مولاي السلطان عزمكم على السفر الى الحجاز وأمرني أن أقدم هذه النقود اليكم . أجاب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

السيد . الحج على المستطيع وقد تهيأت لاداته بصحبة سيدتى الوالدة والشقيقة قال الباشا : خذها ثمن دعاء . أجاب السيد الدعاء لا يقوم بثمن وسأدعو لمولاى السلطان وخاصة المسلمين وعامتهم بما يلهمنى الله عز وجل . قال الباشا : خذها وتصدق بها فان الصدقة فى الحجاز بعشرة أضعافها أجاب السيد . ذلك صحيح ولكنى أختار فيمن أعلمه القليل الذى أتصدق به وقصور الملوك والسلاطين مفتحة الابواب للقصاد والوراد . قال الباشا . بما أعتذر إلى مولاى السلطان وعطايا الملوك لاترد . أجاب السيد أرجو أن تذكروا لمولاى السلطان ما عرفه به الاستاذ الامام من أنى لاأقبل عطاء بدون مقابل .

ولما كان السيد على عرفات تحققت عنده صحة الاشاعة بأن الحجاج سيدعون فى « منى » لمبايعة (الشريف) بالخلافة فذهب الى مخيم الشريف وذكر له ما بلغه وذكره بوعيد الحديث « اذا بويع خليفتان » فقال (الشريف) رحمه الله إن تلك المساعى من رغبات أحد أنجاله والاتباع . ولما اجتمع الحجيج فى « منى » وتهيأ العلماء والخطباء والشعراء لتهنئة (الشريف) بالعيد ، جاء الشريف عبد الله والشيخ عبد الملك الخطيب باشا إلى السيد وطلبا منه أن يقول كلمته .

وكان (الشريف) يقف فى المناسبات فى أثناء الخطبة ويقول للسيد . صدقت . وبعد ذلك حضر الى السيد من يقول له إن الخطبة ينقصها أن تكون مقدمة لدعوة الناس لمبايعة سيد الجميع بالخلافة . ولكن السيد حول الحديث من سياسى الى أدبى وأجاب . أخشى أن يقال لى عندئذ ما قيل لذلك الشاعر الذى وهب الكرى الى العشاق . وهبت ما لا تملك إلى من لا يقبل

وسأقص على القارىء الكريم نبذا أخرى من رسائل السيد الى بعض ملوك العرب ليقف منها على مقدار صراحته فى الحق وإخلاصه فى النصح غير مداج ولا مراء فمن ذلك قوله فى كتاب الى جلالة الملك عبد العزيز (ولا أزال كذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أجاهد معكم مادمتم تجاهدون فى سبيل الله وإعزاز دينه) وفى آخر « وموضع العبرة أن الله تعالى قد استخلفكم فى الأرض التى فضلها على كل أرض لينظر كيف تعملون »؟

ومن كتاب آخر (وقد عاهدناكم على أن نؤيدكم ونخدمكم فى إقامة السنة وهدم البدع وإحياء الاسلام على منهاج السلف فى أمور الدين ومستحدثات الفنون العصرية فى أمور الحرب والعمران

ومن أحسن ما كتب السيد الامام إلى امامى الجزيرة العربية صراحة وإخلاصا فى النصيحة لما وقع الشقاق بين الحكومتين اليمنية والسعودية . قال رحمه الله ورضى عنه (مهما يكن عليه أمر الحدود بين اليمن السعيدة والمملكة السعودية من حق سياسى أو جغرافى فلا قيمة له تجاه الاتفاق والتحالف بين المملكتين فكل منهما واسع الأطراف قابل لأضعاف ما هو عليه من العمران . فلا يعذر أحد منكما بتعريضه للحرب لأجل توسيع حدوده بحق أو باطل »

ثم قال يخاطب كلا من الامامين . إن جزيرة العرب هى تراث محمد رسول الله وخاتم النبيين للاسلام والمسلمين لا لعبد العزيز السعودى ولا ليحيى حميد الدين . فاختلافكما وتعاديكما يضيع الاسلام ولئن ضاع فى جزيرة العرب فلن تقوم له قائمة فى غيرها فيجب أن تتذكرا هذه التبعة وتتقيا الله وتحرصا على حسن الخاتمة)

وقد كان للاخلاص بهذه النصيحة وللوفد الذى أرسله السيد رشيد إلى الامامين أثر طيب لديهما وكان مولاى السيد يطلعنى على رسائله تربية لى وتعليما ولعلى أجد فيها حرفا ناقصا أو زائدا لأصلحه وإذا وجدت فيها ما يستحق المراجعة فانه رحمه الله كان يسمعها ويمضيها إذا أقرها . وإن أنس لا أنسى أنى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وجدت شدة فى خطاب منه إلى جلالة الملك عبدالعزيز وراجعته فيها فغضب وقال لى . يا عاصم . أتريد أن تعلمنى الدجاجة والجبن ؟ ! اقفل المكتوب وأرسله الى البريد . واعلم أن مزيتى عند الملك إخلاصى وصراحتى فى النصيحة ومزيته عندى انه يقبل النصيحة

والسيد الامام ما كان ليترك فرصة تفوته بدون تذكير طيب نافع ومن ذلك ما جاء فى كتاب منه الى المرحوم الملك غازى (. . . معتصمين بحبل الهداية الاسلامية التى اشتدت اليها فى هذا العصر حاجة شعوب المدنية كلها . إذ هددت الافكار المادية دولها بالانحلال والاباحة الالحادية حضارتها بالزوال ولم يبق لها منقذ إلا الهداية الروحية الجامعة بين المصالح الدينية والمدنية . . وقال فان تحرص على هداية دينك القويم ولغة قومك وحضارة أمتك وشرف بيتك وتضم إليها الفنون العصرية المرقية للزراعة والصناعة والتجارة والنظم المالية والقوى العسكرية تكن ان شاء الله من الملوك المجددين الجامعين بين سيادة الدنيا وسعادة الدين)

كان رحمه الله مضيافا مواسيا بماله القليل أهل الحاج من الأمر المستورة مساعدا العاملين فى سبيل أمته وقومه فكم ساهم فى نفقات الوفود والجمعيات والمؤتمرات العربية السياسية . ولولا الأزمة المالية التى أصابته مؤخرا لكان رزقه كفافا كافيا لنفقاته . ولكن توفى رحمه الله وعليه أكثر من الفى جنيه مصرى خلافا لما كان يحسب كثير من الناس .

نعم خلف مؤلفاته ومطبوعاته وهى أكثر من دينه ، بل هى ثروة علمية اصلاحية عظيمة تركها السيد الامام ذكرا وشرفا له ولقومه وأمته .

كان السيد مشغول البال دائما بأمته يفرح بما ينفعها ويحزن لما يضرها وكانت السيدة والدته تسأله اذا رأته مكتئبا . هل أحد من مسلمى الصين يشتكى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من شيء؟ . تريد أنه يكتئب اذا أصاب مكروه أحدا من اخوته فى الدين مهما بعدت داره ولو فى الصين

كان هم السيد المستولى على شعوره إصلاح شأن العرب والمسلمين بالتأليف والتعليم . وقد كتب فى التفسير والفتاوى وسائر ضروب الاصلاح ما لم يسبق اليه فى المقدار والفائدة وكان رحمه الله يقول لى . أخشى أن يحاسبنى الله عز وجل على عمرى فيما أنفقته وأكون مقصرا فيما وجب على بيانه من أسرار الشريعة وحكمها وكان يأمرنى أن أغنيه بقدر الامكان عن مقابلة الزائرين ليبقى منصرفا الى التأليف . وقد فرح فرحا عظيما حين أتم أنفس كتبه تأليفا وطبعا أعنى به كتاب «الوحى المحمدى»

وأنشأ منذ ثلاثين سنة مدرسة دار الدعوة والارشاد عملا برأى الأستاذ الامام فى تعليم طائفة من مختلفى الأقطار العلوم الدينية مصفاة من الآراء والاهواء وكذلك العلوم الأخرى القديمة والحديثة بقدر مايكفى لتثقيفهم وإعدادهم للدعوة والارشاد (ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وقد نجح فى ذلك جماعة من الطلاب وفى مقدمتهم السيد أمين الحسينى الذى انتهت اليه الزعامة الدينية والسياسية فى فلسطين والشيخ يوسف ياسين أمين سر جلالة ملك المملكة العربية السعودية . والشيخ عبد الرازق المليح آبادى صاحب المؤلفات والصحافى المشهور فى الهند وقد سجن مع مولانا أبى الكلام الزعيم الهندى الكبير لمشاركته إياه فى جهاده . والشيخ محمد بسيونى عمران فى جاوة ومواقفه مشهورة بالتعليم والارشاد . والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة والاستاذ عبد السميع البطل وهما من خيرة العلماء المصريين فى الاخلاق والوعظ والتعليم تلك نبذ من كلام السيد فى رسائله الخاصة والعامة وطائفة من أخباره تدل على نفس زكية همها الاصلاح باخلاص ولذا كان عزيزا كريما لم تدنسه الاطماع ولم تذله الاهواء . ولا يخاف إلا من الله عز وجل

كان السيد رشيد مدرسة فى كل وقت من أوقاته فى الدار وخارج الدار وقد أقمت معه فى داره ستا وعشرين سنة تلميذا وأمينا لسره وقلما يخلو مجلس من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مجالسه من الجد . أتم الثانية والسبعين من عمره المبارك وهمته همة الشباب وقلما يضيع وقتا من أوقاته بدون عمل أو تفكير مهيء للعمل الطيب .

كان السيد رشيد رضا يستيقظ مبكرا قبل الفجر ويتوضأ ويتنفل بالصلاة ويتلو القرآن ثم يؤذن أذان الفجر من شرفة الدار ، ويوقف أهله للصلاة وكان يغلبه البكاء حينما يجهر بالقرآن ، ثم إن كان عنده ما تدعو الضرورة لانجازه من كتابته انصرف اليه أو يخرج للرياضة مشيا على الاقدام يسير بقوة ونشاط ويعود الى الدار بعد طلوع الشمس فان كان صائما أخذ بعمله الكتابي ويتقيل غالبا وينام مبكرا . وهو على كثرة تفكيره وكثرة سمنه فان نومه كان خفيفا وقلما يصيبه الارق .

بلغ مران السيد على التأليف والتصحيح أن يكتب في أثناء محادثته مع الناس ولا تقطع المحادثة عند سلسلة فكره . وقد زاره مرة هندي من المتعلمين في جامعة كمبردج وقدم اليه عشرة أسئلة مكتوبة وسأله عن موعد العودة إلى دار المنار لاخذ الجواب عنها . فقال له السيد أذكر أسئلتك سؤالا سؤالا وكان العالم الهندي يذكر السؤال والسيد يجيبه حتى أتى على آخرها . والسيد لم يترك عمله تركا كان السيد لا يراجع ما يكتب في التفسير الا من بعد أن يكتب فهمه في الآية حذرا من تأثير أقوال المفسرين في نفسه .

وكان يكتب أصول المنار في أثناء اسفاره إلى الشام والاستانة والهند والجزيرة العربية وأوروبة من تفسير وغيره ويرسلها الى المطبعة في مصر . وليس لديه مرجع من الكتب غالبا الا «المفردات» في غريب القرآن للراغب . واذا أتاه الله فهما في القرآن لم يسبق اليه أو لم يطلع عليه الا بعد كتابته من عنده فانه يتحدث به إلى اخوانه حامدا شاكرا . وقد يقصه على أهل بيته مغتبطا مسرورا .

كان السيد يدرك من أسرار السياسة وغوامضها ما يقصر عنه كثير وزمن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المشتغلين بها . وآراؤه المنشورة فى عهد السلطان عبد الحميد والاتحاديين وفى أيام غيرهم مؤيدة لذلك . وقد تحمل الاذى فى سبيل نصحه إياهم وطعن فيه رجال من اخوانه . ثم تبين لهم بعد سنين ان رأيه هو الصواب وكتبوا منتقدين الذين كانوا يدافعون عنهم . فالسيد لغلبة الصدق و لاخلاص والصراحة عليه كان يصلح أن يستشار فى السياسة

إن انصراف السيد كل الانصراف الى التفكير والعمل فيما ينفع الناس صرفه عن استيفاء أساليب المجاملة فى التحية والتسليم عند المتحببين المتشوقين فالذين لايقدرون حياة الاختصاصيين الدائبين على التفكير فيما انصرفوا اليه كانوا يرمون السيد بما هو براء منه . ولو أن السيد جرى على سننهم واتبع أهواءهم لما وفق أن يخرج للناس تلك المؤلفات الممتازة بما انفرد به من التحقيق والتحرير وقد غبطه عليها أناس وحسده آخرون وجموا جموعهم مرات لنقدها وكان السيد يقول حينما يبلغه اجتماع العلماء لنقد المنار أرجوا أن يكون هذا تسخيرا من الله عز وجل لمر به المنار مما عسى أن يكون فيه من خطاء

فان اصاب النقاد نشرت لهم تقدمهم وشكرت لهم صنيعهم ؟

وللسيد قاعدة دعا اليها وجرى عليها وهى : أن نتعاون على ما نتفق عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما نختلف فيه ، وكان يسميها قاعدة المنار الذهبية

هذا ما وفقت لتسطيره ونشره من سيرة السيد الامام بمناسبة مرور أربعة أعوام على وفاته رحمه الله ورضى عنه — لعلها تشحذ أذهان العاملين وتنبه أفكار الغافلين وتهدى الى الاخلاص أولئك العاملين وما التوفيق إلا بالله رب العالمين

القلمون عبد الرحمن عاصم